دراسة نقدية لـــموضوع الفخر في شعر الشريف الرضيّ

مـــحمّد إبراهيم خليفة الشوشتري

أستاذ مشارك في اللّغة العربيّة وآدابـــها بـــجامعة الشهيد بـــهشتي – طهران

مـــحمّدحسن أمرابي*

طالب الدكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابـــها بـــجامعة الرازي – كرمانشاه

(١٣٧-١٦٠)

تاريخ الاستلام: ١٣٩١/١١/٢٩؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/٠٢/٢٧

الـــملّخص

إنّ للفخر وسائل كثيرة؛ فقد يفتخر الـــمرء بأجداده وآبائه وبشجاعته ومكانته بين قومه، وقد يفتخر بكرمه وعفته أو بـــمجموعة من الفضائل والـــخصال، وقد يفتخر بشعره وبلاغته، وهذه الـــمعاني كلّها قد تردّدت في شعر الشريف الرضيّ الفخريّ، علماً بأنّ آل البيت هم عنوان فخره ومـــجده الرئيسيّ، فهم يـــمثّلون منهجه الفخريّ خير تـــمثيل، وعليهم تبلورت شاعريّته الفذّة القويّة وبلاغته الأصيلة وقدرته الباهرة، فاستطاع أن يكون في طليعة فحول شعراء العصر العباسيّ الثّاني كأستاذه الـــمتنبّي وأبي تـــمام والبحتري وغيرهم، ويصبح ذا مكانة سامية في هذا العصر. نـــحن في هذا الـــمقال سنحاول جهد استطاعتنا أن نستعرض لـــمحة من الفخر في شعره واندفاعاته الـــحماسيّة وخلفيّات هذا الفخر في بطون شخصيّته.

الكلمات الدليليّة: الشّعر العربي القديم، العصر العباسي، الفخر، الشريف الرضيّ.

* البريد الإلكتروني للكاتب الـــمسؤول: *amrayy77@yahoo.com*

۱- المقدّمة

إنّ الشريف الرضيّ ومن على شاكلته من العباقرة والأفذاذ، رجال وجدهم الله أهلاً لعنايته الخاصة وهدايته العليا، فرفع درجاتهم ومكانتهم إلى حدّ كان الخلفاء والأمراء يتمنون تلك المنزلة الساميّة. وكان طلاب الفضيلة يفدون من كلّ صوب وحدب ليرتووا من مناهل علومهم. إنّ دراسة الفخر في شعر الشريف الرضيّ من أجمل الدراسات وأروعها، إذ نحن في مواجهة شخصيّة بارزة ومرموقة في العصر العباسي. ولا ننسى أنّه كان جامع نهج البلاغة، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب كثيراً، وبلغ من العظمة والتقديس ما لم يبلغه كتابٌ غير القرآن الشريف. وتتجلّى أهميته في الوحدة الإسلاميّة والتقريب بين المسلمين؛ فالإمام علي(ع) أوّل من دعا بعد الرسول (ص) إلى الوحدة الإسلاميّة، وطبقها قولاً وفعلاً. وقد اعتبر الدكتور محفوظ كتابَ نهج البلاغة «في محل القرآن الثاني، وحديث رسوله بلاغة وبيانا».(محفوظ، ۱۹۴۴م: ۴)

إنّ الشريف الرضيّ كان أديباً ومترسلاً وفقيهاً وناقداً وناثراً، كما أكثر وأجاد في مختلف الأغراض الشعريّة، واشتهر بها. ومن المؤسف أنّ معظم المهتمّين بدراسة الشعراء قد أغفلوه، ولعلّ ضياع الكثير من مؤلفات الشريف الرضيّ دليل ساطع على هذا الإغفال؛ و لم يكن ذلك الذكر القليل إلّا لتشيّعه وولائه لأهل البيت (ع). وهذا الإغفال الفادح للشاعر قد دفعنا إلى أن نختار من بين أغراضه الشعرية فخره لندرسه، ومن خلال هذه الدراسة نقوم بتعريف الشاعر للآخرين ولو بشكل موجز. وقبل أن نخوض في الموضوع يجدر بنا أن نتعرف على ترجمته وآفاقه العلميّة والأدبيّة.

۱ -۱ - ترجمة الشريف الرضيّ

هو الشريف الرضيّ أبوالحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي. (ابن عِنَبَة، د.ت:۲۳۶؛ زركلي، ۱۹۸۶م: ۹۹) وذكرت بعض الكتب أنّه لُقِّبَ بذي الحسبين. (ابن عِنَبَة، د.ت: ۱۷۲ والحلّي، ۱۹۳۶: ۴۷) وذكرت مصادر أخرى أنه لقّب بذي المناقب. (ابن خلكان، د.ت: ۲/۲). ووالده يُدعى أبا أحمد الحسين بن موسى، وكان

عظيم الـــمنـــزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه. ولقّبه بـــهاء الدولة بن بويه بالطاهر ذي الـــمناقب، وخاطبه بالطاهر الأوحد. (ابن أبي الحديد، ١٩٧٩م: ١٠/١) وكان سفيراً بين الـــخلفاء وبين الـــملوك من بني بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم. (الأميني، ١٤٠٨هـــ/١٣٦٦ش: ١٩) ووالدته كانت فاطمة بنت الناصر الصغير أبي مـــحمّد الـــحسين بن أحمد بن الـــحسن الناصر الكبير- صاحب الديلم- بن علي العسكري بن الـــحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الإمام الـــحسين (ع) (الـــمصدر نفسه: ١٠)، فاتح مازندران وكيلان، ولذلک لقّبه بـــهاء الدولة بن بويه بـِ «الرضيّ ذي الـــحسبين». (ابن الـــجوزي، د.ت: ٨٩/١٥)

١ - ٢ - آفاقه العلميّة والأدبيّة

كان الشريف الرضيّ أديباً بارعاً متميّزاً وفقيهاً متبحراً ومتكلماً حاذقاً ومفسراً لكتاب الله وحديث رسوله. أخفت مكانة أخيه الـــمرتضى العلميّة شيئاً من مكانته العلميّة، كما أخفت مكانته الشّعريّة شيئاً من مكانة أخيه الـــمرتضى الشعريّة؛ ولـــهذا قال بعض العلماء: لولا الرضيّ لكان الـــمرتضى أشعر الناس، ولولا الـــمرتضى لكان الرضيّ أعلم الناس. (الأميني، ١٤٠٨هـــ/١٣٦٦ش: ٤٠) إنّ جوانب حياتـــهما الفرديّة والاجتماعيّة قد غذّيت ونـــمت بسبب مكانة أبيهما وأمهما الّذين كانا من الأفاضل والأكابر في الدولة العباسيّة، كما كان آباء أمهما جميعاً من ملوک طبرستان ببلاد الديلم؛ وأصبحت أمّهما بذلک موضع الـــحفاوة والاحترام عند كافة الطبقات، بـــحيث إنّ شيخ الطائفة الـــمفيد مـــحمّد بن مـــحمّد بن النعمان الـــحارثي البغدادي الـــمتوفى سنة ٤١٣ق، ألّف كتاباً باســـمها في أحكام النساء؛ (الـــمصدر نفسه:٢١) لذلك فمن الطبيعي أن يكون الرضيّ وهو ينخرط في مدرسة شيخ الإماميّة وعالـــمها الشهير بالشيخ الـــمفيد قد جمع شيئاً من الـــمقدّمات العلميّة الّتي تؤهّله لولوج هذه الـــمدرسة العلميّة وهو في سن مبكرة. كان نبوغ الرضيّ مبكّراً، فقد قال الشّعر بعد أن جاوز العشر من سنوات عمره بقليل. (الثعالبي، ١٩٧٩م: ١٣٦/٣) أُحْضِرَ الشريف الرضيّ إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل لم يبلغ سنين، ولقّنه النحو (ابن خلكان، د.ت: ٤٥/٤). عرف الشريف الرضيّ بعلمه الواسع، حيث نـــهل من العلم منذ الصغر، فقرأ القرآن الكريم وحفظه في سن الثلاثين، وتعلّم الفقه على يد شيخ الإماميّة وعالمها أبي عبدالله مـــحمّد بن النعمان،

ودرس اللغة على يد ابن جني. (ابن أبي الحديد، ۱۹۷۹: ۱۳/۱و۱۴) لأجل حرمة ومكانة والديه عند العلماء آنذاک، تمكّن الشريف من استيعاب جميع علوم العربيّة وعلوم البلاغة والأدب والفقه والكلام والتفسير والحديث في مدة وجيزة، وانطلق إلى البحث والتدريس وقول الشعر وهو في أخريات العشر الأوّل من عمره، (الأميني، ۱۴۰۸هـ /۱۳۶۶ش: ۳۳) وأصبح أديباً قادراً على القريض منصرفاً في فنونه، بحيث «إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العُجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره». (ابن أبي الحديد، ۱۹۷۹: ۱۵/۱). تقلّد نقابة الطالبيين وإمارة الحجّ والنظر في المظالم مجتمعة سنة ۳۸۰ وهو ابن (۲۱) عاما (المدني، ۱۳۸۸هـ /۱۹۶۸م: ۴۱/۱؛ وابن الأثير، ۱۹۶۶م: ۱۰/۹)، ثمّ عهد إليه بمنصب نقيب النقباء في سنة ۴۰۶ق (الأميني النجفي، ۱۹۶۷م: ۲۰۷/۴-۲۰۴). إنّ الشريف كان يعيش في عصر أكثر علمائه وخلفائه ووزرائه العظام، أمثال أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد، وأكثر قضاته كأبي الحسن الجرجاني وأكثر كتابه كعبدالعزيز بن يوسف كانوا شعراء. ومن عجائب ذلک العصر أيضاً أنّ رجاله كانوا في الأغلب يجمعون بين الصناعتين: الشعر والإنشاء؛ فكانت البلاد تموج بمواكب البيان والخيال، وكان شاعرنا هذا قد أحرز من ذلك نصيباً وافراً، وقد دفعته هذه الأسباب إلى أن يكون واحداً من أقطاب الناقدين، فما كان يراه ابن العميد من الوجهة النظريّة كان الشريف يحقّقه من الوجهة العمليّة (المصدر نفسه: ۵۰/۱). تجدر الإشارة إلى أنّ تأليفات الشريف الرضيّ لو بقيت بأكملها لجاز القول بأنّه طرازٌ فريدٌ بين أقطاب المؤلّفين، ولكانت له منزلة تعزّ على من رامها وتطول. إنّ مؤلّفاته الّتي وصلت إلينا تدلّ دلالة ساطعة على أنّ الرضيّ الناثر لا يقلّ شأناً عن الرضيّ الشّاعر. لكن من سوء حظ الأدب العربي أنه فَقدَ كثيرا من مؤلّفاته النثريّة، لاسّيما رسائله، فلو بقيت لكانت كترا ثمينا، وثروة أدبيّة ولغويّة لا يستهان بها. هناک نكتة هامّة وهي أنّ الباحث عند دراسة آثار الرضيّ، نثريّة كانت أو شعريّة، لاحظ أنّ المصادر الّتي تدفقت منها كنوز بلاغته، هي: القرآن الكريم والسّنة النبويّة وكلام الإمام علي بن أبي طالب (ع). لا يفوتنا الذكر بأنّ الرضيّ كان شاعراً حكيماً وحكمته تختلف عن حكمة أستاذه المتنبّي الّذي كان يستلهمها من نفسه وتجاربه وخياله الرحب، إنّما كانت حكمة الرضيّ مقتبسةً من القرآن الكريم ونهج البلاغة، وإنّهما يعتبران من المصادر

الرئيسيّة الّتي استلهم منها الشاعر وتأثّر بـــها في أشعاره لا سّيما في أشعاره الـــحكميّة. يقول الدكتور زكي مبارك: «فقد أستطيع أن أجزم بأنّه في هذه الناحية أشعر من أُستاذه الـــمتنبّي؛ لِأنّ الـــمتنبّي كان يقصد إلى الـــحكمة قصداً ويتعمّدها وهو متكلفٌ، أما الرضيّ فكانت الـــحكمة تسبق إلى خاطره من فيض السجية والطبع فيرسلها عفوا بلا تصنع ولا اعتساف» (مبارک، ١٩٣٨: ١/ ٢٤). حكمته مطبوعةٌ بالطابع الدينيّ؛ لِأنَّه كان مؤلّف نـــهج البلاغه، وواضحٌ أنّه استقى من علوم ذلك البحر، حيث تكلّم عن عدم الوفاء في هذه الدنيا:

فَأوَّلُـــنَا العَـــــناءُ إذا طَلَعنـــا إلـــى الـــدُّنيا وآخِرُنـــا الـــذَّهابُ

(الشريف الرضي، ١٣٠٧ق: ١/١٠١)

الإمامُ علي (ع) يقول: ما أصفُ مِن دارٍ أَوَّلُها عَناءٌ وآخِرُهَا فَنَاءٌ (ن،خ٨٢).

لم يكن الشريف متأثراً بنهج البلاغة فحسبُ، بل إنَّه تأثّر بالقرآن الكريم، ولذلك نرى في بعض الأحيان يـــخلط مواعظه بكلام الحقّ ليكون تأثيرها في نفس الـــمتلّقي أكثر، قال:

وَرُبَّ نَعِـــيمٍ قَـــد شَـــقينا بطِيبِـــهِ فَرُبَّ شقاءٍ قَد نَعِمـــــنا بُـــــمُرِّهِ

(الشريف الرضي، ١٣٠٧ق: ١/١٠٦)

من يقرأ هذا البيت للشريف الرضيّ يتبادر بسهولة إلى ذهنه هذه الآية: «عَسَى أن تكرَهوا شَيئاً وَهو خَيرٌ لَكُم وَعَسَى أن تُحِبُّوا شَيئاً وَهو َشرٌ لَكُم واللهُ يَعلَمُ وأنتُم لا تَعلَمُونَ» (البقرة،٢١٦)

إنّ الباحث لشخصيّة هذا الشّاعر وأدبه لا يكاد يقلّب أوراق ديوانه حتّى يرى رائحة الاغتراب في حياته وأدبه، وهذا الاغتراب عنصر لا ينفک منهما إلى حدٍ يشكو هو نفسه من حياته:

فَما لِي طولَ الدَّهر أمشِـــي كـــأنّني لِفَضلِي فِي هـــذا الزَّمـــانِ غَريـــبُ

(الشريف الرضي، ١٣٠٧ق: ١/١٥١)

ولا يبقى أقرباؤه بلا نصيب من هذه الشكوى، إلى حدّ أنّه في بعض أشعاره يشير إلى هذا الـــحقد والكراهية بينه وبين أخيه:

وأخٍ حُـــرِمتُ الـــودَّ مِـــنْـــ ـــهُ وبَـــينَنا نَسَـــبٌ قُـــرابُ

(الـــمصدر نفسه: ١/٩٦)

ومن الـــممكن أن نردّ جذور هذا الاغتراب إلى مكانته السياسيّة والاجتماعيّة عند الـــملوک والـــخلفاء في الدولة العباسيّة بفضل مكانة أبيه، بـــحيث إنّه أحرز مناصب هامّة مع وجود أمثال أخيه السيد الـــمرتضى والشيخ الـــمفيد. وتولّى النقابة وأبوه حي، وتولّى معها إمارة

الـــحجّ والـــمظالم، إضافةً إلى هذه الأمور كلّها، كان شاعراً شيعيّاً، وفكرة التشيّع والالتزام أضافت على جميع أشعاره نفحة دينيّة، بحيث كان يفتخر في أشعاره بأهل بيت النبيّ (ص) ويعتزّ بتشيّعه. وهذه الـــمسائل أدّت إلى الاغتراب في حياة الرضيّ وأدبه.

وقد «تُوُفّي الشريف الرضيّ يوم الأحد السادس من الـــمحرّم سنة ست وأربعمائة و«دفن في داره الكائنة في مـــحلّة الكرخ بـــخط مسجد الأنباريين (الكاظمية)» (ابـــن خلكـــان، د.ت: ۳۷۸/۳). عندما مات الرضيّ رَثاهُ كثيرٌ من الشعراء، ولكنْ أوّل شاعر رثاه هو أخوه الســـيد الـــمرتضى الّذي نظم مرثية الفراق بقصيدة باكية عبّر فيها أصدق تعبير عن فجيعته بشقيقه، بـــهذا الـــمطلع:

قُدنِي إليکَ فَقَـــد أمِنـــتُ شِماسِـــــــي وَكُفِيتَ منّـــي اليـــومَ صِـــدقَ مِراسِـــي

(السيد الـــمرتضى، ۱۹۵۸م: ۵۷۶/۱-۵۷۷)

وفيها يقول:

يا لَلرِجـــــال لِفُجعَةٍ جَذَمتْ يَـــدِي وَوَدَدتُ لَو ذَهَبَـــتْ عَلـــيّ بِرأسِـــي

(الـــمصدر نفسه: ۵۷۷/۱)

ذكر الصفدي قائلاً: «ورثاه الـــمرتضى بـــمراث كثيرة» (الصّفدي، ۱۹۶۱: ۳۷۸/۴) ولكن في الـــحقيقة لا يوجد في ديوان الـــمرتضى إلّا هذه الـــمرثية. ورثاه تلميذه الديلمي بقصيدة يـــحفظها أكثر الأدباء:

أ قُـــرَيشُ لا لِفَـــمٍ أَرَاكِ وَلا يَـــــدِ فَتَواكِلِي، غَاضَ النَّدَى وَخَلا النَّدِي

(الديلمي، د.ت: ۲۴۹/۱)

۲ - خلفيّات الفخر في شعر الشريف الرضيّ

۲ -۱ - الـــخلفيّة الذاتيّة: إنّ إباء الشريف الرضيّ وعزة نفسه تبدو لنا بوضـــوح، كمـــا لا نـــجد في شعره طلباً أو استرفاداً لأنّه لم يقف بباب الـــخلفاء والـــملوک للحصول على الـــجزاء والعطاء «كان الشعراء في عهد الشريف ينظمون الشعر ليحظوا بأعطيات الـــخلفاء، أمّا الشريف فكان ينظم الشعر ليزلزل الرواسي من عـــروش الـــــخلفاء» (مبـــارک، ۱۹۳۸م: ۴۸/۱). إنّ الشريف الرضيّ عاش أبيّاً عالى الـــهمّة لن يقبل بالـــمنّة ولا يرضى بالـــــمذلة وهو يعبّر عن هذه الـــخاصة فيقول:

فَــوالله لَا أَلْــقَى الزَّمــانَ بِــذِلَّةٍ   وَلَو حَطَّ فِــي فَــودَيّ أَمضـى غُرُوبِــهِ

(الشريف الرضى، ١٣٠٧: ١/١٠٨)

وتلک مسألةٌ أدت إلى شهرة الـمتنبّي وأمثاله؛ لأنّه على خلاف الرضيّ يربط الـمجد بالـمال فيقول:

فَلَا مَـجدَ فِي الدُّنيا لِمَن قَلَّ مَـالُه   وَلَا مالَ فِي الدُّنيا لـمِن قَلَّ مَجْدُهُ

وَدَبِّرْهُ تَدبـيرَ الّذي الـمَجدُ كـفُهُ   إذا حَارَبَ الأعداءَ والـمالُ زَنْدُهُ

فَلا يَنْحَلِلْ فِـي الـمَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ   فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كانَ بِالـمَالِ عَقْـدُهُ

(الـمتنبى، ١٩٩٧: ١/٣٦٩-٣٦٨)

و«قد حُرم الشريف الرضيّ أسباب الشهرة من هذه الناحية و لم يره أحـدٌ يـزاحم الشـعراء والأدباء على أبواب السلاطين» (مبارک، ١٩٣٨: ١/٤٢). ولا شکّ أنّ مـن يتّصـل بقصـر الـخلافة وسدّة الـملک على هذا النحو لا بدّ أن تـجري عليه الأرزاق دون أن يسألـها بشعره أو نثره كما هي الـحال عند الـمتنبّي وأبي العلاء وغيرهم. وقد أعلن الرضيّ نفسيّته الأبيّة الفخورة أمام الطائع لله، ومنذ اتّصاله به يقول إنّه لا يبغي مالاً ولا ثروةً، بـل يريـد الـمجد والعُلا:

أُرِيدُ الكَرامَـةَ لَـا الـمَكرُمَاتِ   وَنَيلَ العُلَا لَـا العَطَايـا الـجِسَامَا

(الشريف الرضى، ١٣٠٧ق: ٢/٧٦٥)

تتّفق أقوال الـمؤرخين (ابن أبي الـحديد، ١٩٧٩م: ١/٣٣) على عدم قبوله صلة وجائزة من أحدٍ حتى أنّه لم يقبل الصلة من أبيه (ابن المعصوم، ١٩٩٢: ٤٦٦)، وردّ صلات أبيه تعبيراً عن أنّه مدح للياقة الـممدوح لا لشيءٍ آخر. كان يقول الشعر إرضاءً لنفسه لا وسيلة للتكسب، يقول الباخرزي عن شعره «كان شعره تغنيّاً بـحبّه وآلامه ونشيداً من أناشيد الفخر والعزّة» (الباخرزي، ١٩٨٥: ٢٩٣). بلغ من تشدّده أنّ بني بويه اجتهدوا أن يـحملوه على قبول صلاتـهم فما استطاعوا (الزيّات، لاتا: ٢٠٨). وهو الّذي حكى عنه الوزير أبومـحمّد الـمهلّبي «إنّه ولد له غلام فأرسل إليه الوزير بطبق فيه ألف دينار فردّه، وقال: قد علم الوزير أنّي لا أقبل من أحد شيئاً فردّه الوزير إليه وقال: إنّما أرسلته للقوابل فردّه ثانية وقال: قد علم الوزير أنّه لا تقبل نساؤنا غريبة فردّه إليه وقال: يفرقه الشريف على ملازميه في دار قد اتّخذها لهم سـمّاها «دارالعلم» (الأميني، ١٤٠٨ق /١٣٦٦ش: ٤٠). ممّا يلفت الانتباه هو أنّ «الناس في

عهد الشريف كان يتفقّهون ليعيشوا، أمّا هو فكان يتفقّه ليسود» (مبارک، ۱۹۳۸: ۴۸/۱) يقول هو نفسه: إنّ الشعر دون قدره، وإنّ نفسه أعلى من أنفس الشعراء وأرفع؛ وهو يحدثنا أنّه يتّخذ الشّعر وسيلة للبلوغ إلى غرضه وهو الخلافة، ويعد أنّه يترک الشّعر بعد نيل غايته:

فَمَا قَولِي الأشعارَ إلا ذَرِيعَةً إلى أَمَلٍ قَد آنَ قَودُ جَنيبِهِ
وإنّي إذا مَا بَلّغَ اللهُ غَايةً ضَمِنتُ لَهُ هجرَ القَريضِ وَحُوبِهِ

(الشريف الرضي، ۱۳۰۷ق: ۱۰۸/۱)

مهما يكن من أمرٍ فقد كانت عزّة نفسه سمة بارزة في سلوک حياته وفي مختلف فنونه الشعريّة. فقد كان مركزه ومركز والده النقيب ومكانة بيته تحتّم عليه هذا الجوّ من الحرص البالغ على سمعته والمحافظة على شرفه وترفّعه عمّا يُؤاخذ عليه.

۲ – ۲ – الخلفيّة النسبيّة والعائليّة: كانت عُلِّيَّة المجتمع البغدادي في القرن الرابع الهجري تنقسم إلى فئات: فئةٌ تعتزُّ بشرفها ونسبها ودمها، كالعلويين والعباسيين والبويهيين والمهلّبين؛ وفئةٌ تعتزُّ بمناصبها في الدولة كالوزراء والقادة ورؤساء الدواوين؛ وفئةٌ تعتزُّ وتفاخر بعلمها ودينها وأدبها كرجال المذاهب من الفقهاء والمتكلمين وكرجال الأدب من ناثرين وشاعرين (أمين، ۱۹۶۲: ۱۲۲/۱). وأما الرضيّ فقد كان يفتخر بنفسه وأجداده العلويين؛ لأنّه كان في صميم الأسرة العلويّة عن طريق أمه وأبيه، أضف إلى ذلک خؤولته الّذين من ملوک طبرستان ومن سادة عصره، فقد كان أبواه لأمه وأبيه نقيبين وأميرَي الحج ووالبي المظالم وسفيرَي ملوک. كانت هذه الرّوافد تفيض على الشريف بالجاه والمنعة وقد غذّت طموحه إلى المجد والعلى وتركت فيه نفساً فاخرة طبعت أدبه بمِيسَمٍ وجمالٍ خاصٍ. وبالمرور سريعاً على الأغراض الشعريّة للشريف الرضيّ نجد له مكانة سامية في الفخر بنسبه الشريف وأجداده العظام الّذين ورث عنهم الأخلاق والفضائل والقيم:

إنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ والِدِي حَزَّ الرِّقابَ بالقَضاءِ الفَاصِلِ
وَجَدِّي النبَي فِي آبائِهِ عَلا ذُرى العلياءِ والكَواهِلِ
فَمَن كَأَجدَادِي إذا نَسَبتَني أَو مَن كَأَحيائِيَ، أَو قَبائِلِي

(الشريف الرضي، ۱۳۰۷ق: ۶۴۶/۲)

۲ –۳ – الخلفيّة القوميّة: إنّ الشريف الرضيّ عربي أصيلٌ وتأريخه يضعه في ذروة من

الـــمجد والعزّة والبطولة والشرف والإباء في عصرٍ ضاعت فيه القيم وساد فيه من لا مـــجد يرفعه. عندما سجن أبوه على يد عضدالدولة البويهي واصل الرضيّ افتخاره وفخره بـــالقوم العرب وخرج من دائرة نسبه إلى دائرة أشـــمل وأوسع؛ والشريف الرضيّ هنا يعبّر عن نزعته العربيّة ويـــجعل لشعره قيمة تأريـــخيّة حيث يدير الكلام من مـــخاطبة الفرد إلى مـــخاطبة الـــجماعة فيقول:

تُـــذَكِّرُكُم بِـــذِي قَـــارٍ طعَـــاناً وَمَـــا جَـــرَّ القنَـــا يَـــومَ الكلَـــابِ
عليهَا كُـــلّ أَبلَـــج مِـــن قُرَيـــشٍ لَبِيـــقٍ بِالطعـــانِ وَبـــالضَرابِ

(الـــمصدر نفسه: ١٥٣/١)

أما النزعة العربيّة الّتي نراها في شعر الشريف تكون تارة ملبّسة بثوب البداوة وتارة أخرى صريـــحة قُحّة، لعلّ من أسبابـــها نسبه العالي ومقامه الاجتماعي الرفيع. فالشريف الرضيّ هاشـــميّ علويّ من أكرم بيوت العرب وأســـماهم أرومةً. وفي موضع آخر، يفتخر بالزعيم العربي، أمير حلب والـــجزيرة فى الزمن الـــجائر الذى هضمت فيه حقوق العرب وسلبت إرادتـــهم، فيقول فى رثائه لابنة الأمير الـــحمدانيّ:

مِـــنَ البِـــيضِ العَقَائِـــلِ مِـــن مَعَـــدٍّ بَنَينَ قِبَابَـــهُنَّ علـــى الـــجَـــــلَالِ
لِسَـــيفِ الدَولَـــةِ العَرَبِـــي فِيـــــنا صَنيعُ القَينِ قَـــــامَ علـــى النصـــالِ

(الـــمصدر نفسه: ٦٨٠/٢)

فالشريف الرضيّ على سبيل الافتخار بقوميّته العربيّة، يـــجعل أمير حلب أجدر بالشجاعة:

ومِن شِيَمِ الفَتَـــى العَرَبِـــي فِـــينَا وِصَالُ البِيضِ والـــــخَيلِ العِـــرابِ

(الـــمصدر نفسه: ٩٠/١)

وفي خلال ثنائه لبهاء الدولة يرمز إلى أمـــجاد العرب في الـــحرب في وقعة العرب بـــالفرس في حرب ذي قار بتجرّؤ تام أمام بـــهاء الدولة ولو كان بـــهاء الدولة آخر غير بـــهاء الدولة لكان يقتله دون شك:

أَذْكَرُونَـــا يَـــــومَ ذِي قَـــارٍ وَقَـــد أَقبَلُوهُ عَـــــارِض الطَعـــنِ بَـــــرَدْ
رُحِضَ الأَغـــلَفُ فِـــــي تَـــــيّارِهِ وَرَدَ العِلْجُ وَمَـــــا كـــادَ يَـــــرِدْ
يَصـــطَلِي نَـــــارَ طِعَـــــانٍ مَضَّـــةً أَوقَدَت فِيهَا نِـــزارُ بـــنُ مَـــعَـــــد

(الـــمصدر نفسه: ٢١٢/١)

وفي موقف آخر نراه عندما مَرَّ بإيوان كِسرَى تحدّث عن أمجاد الإسلام مستذكراً عداوتهم للفرس على سبيلٍ يدلّ على افتخاره واعتزازه بإنجاز العرب واستحقاقهم في السّيادة والقِيادة وامتلائهم الحضارة الإسلامية في معارضته السلطة الفارسيّة:

آلُ ساسانَ حدَا الخَطبُ بِهِم واستَردَّ الدَّهرُ مِنهُم مَا أَعَارَا

عَمَّرُوا لَمَ يَعلموا أَنَّ لَنَا جَائِرَ الأَمرِ علَيهِم والإمَارَا

(المصدرنفسه: ۳۷۴/۱ و ۳۷۵)

۲ – ۴ – خلفيّتة الدينيّة العريقة: نرى أنّ الجانب الديني في حياة الشريف الرضيّ قد ألقى ضوءه على جميع أغراضه وأشعاره بشكلٍ جادٍ؛ لأنّه كانت ولادته في بيت علوي يسمو بنسبه إلى الإمام علي (ع)، ويضخم في نفسه الشعور بعزّة النسب وعلو المنزلة، كما يثير فيه الطماح إلى العلا، بل المطالبة بالحق الشرعي المغتصب الّذي هو الخلافة، ولكنّه يصطدم بصخرة عظيمة من الموانع. وطموحه ينحصر في نقابته، فينقل ثورته العلويّة في سبيل إقامة مجتمع إسلاميّ إلى شعره، ثمّ يمزجها بانتفاخ ذاته مفتخراً بالنسب الشامخ معتزاً بالكبرياء والأنفة. ومن هنا طغى على شعره نفس من الفخر تغلب عليه الحماسة، ويلوّنه السخط والحزن والشكوى ويتجلّى فيه الشريف شاعراً في صورة بطل، لعلّ هذه الروح الخلاقة الثائرة الّتي كمنت في أعماق الرضيّ هي الامتداد الطبيعي للثوار العلويين الّذين أقضّوا مضاجع الظالمين، نلمحه في أكثر أغراض شعره ثائراً متثوّباً. إنّ كتب التأريخ والسيرة والأدب متّفقة على أنّه شاعر شيعيّ من أسرة شيعيّة إماميّة ولا غبار على معتقده إطلاقاً، إلى حدٍ يفتخر بإسلامه وتشيّعه وأجداده قائلاً:

جَدِّي النَبِي وأمِي بِنتُهُ وأبِي وَصِيُّهُ وَجُدُودِي خِيرةُ الأُمَمِ

(المصدر نفسه: ۸۱۹/۲)

أما جدوده الّذين استعار لهم خيرة الأمم فقد ذكرهم بتفصيل في قصيدته الشهيرة: «ألا لله بادرة الطّلاب» (المصدر نفسه: ۹۰/۱) حتّى انتهى إلى أخيرهم الإمام المهدي المنتظر (عج) قائلاً فيه:

بَنِي أُمَيّةَ ما الأَسيَافُ نائِمَةٌ عَن شاهرٍ فِي أقاصِي الأَرضِ مَوتُورِ

(المصدر نفسه: ۳۷۷/۱)

في هذه القصيدة يتّخذ الشريف الرضيّ موقفاً سياسيّاً، ويعرج على بني أميّة مهدّداً متوعّداً بيوم

عظيم، «فالمهدي الـــمنتظر (عج)» موتور، شاهر سيفه في أقاصي الأرض. إنّ أسلوبه هنا الرمزيّة، إذ عبّر عمن يـــخالف العلويين في الـــخلافة بالأمويّة، سواءٌ كان بويهيّاً أو عباسيّاً، ثمّ يعود إلى ذكر آبائه الأئمة الأثني عشر ومراقدهم معدّداً فضائل الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومناقبه:

قَسيمُ النَـــارِ جَـــدِّي يَـــومَ يُلقَـــى ... بِـــهِ بَـــابُ النَّجَـــاةِ مِـــنَ العَـــذَابِ

(الـــمصدر نفسه: ٩٢/١)

إنّ بعض الـــمؤلّفين (مـــحيي‌الدين، ١٩٥٧م: ٧٥) رماه بالزيديّة والاعتزال لكي يبرّر طلبه للخلافة؛ لأنّ الشيعة الإماميّة لا يطلبونـــها بوجود الـــمهدي الـــمنتظر (عج) وقد أوضح الـــحليّ هذه الـــمسألة، وقال إنّ اصطلاح الكتّاب أخيراً جرى على تسمية الثائر في وجه الـــخلافة زيديّاً، حتى لو كان بريئاً من العقائد الزيديّة، يريدون أنّه زيدي النـــزعة لا العقيدة (الـــحلي،١٩٣٦م: ٧٦/٦). ولكنّني أستطيع أن أجزم بأنّ الرضيّ كان يعتقد أنّ علياً أفضل الناس بعد رسول الله، وإلا كيف يـــمكن أن يشكو الشريف الرضيّ من استمرار إمامة الـــمفضول، حيث يقول في رثائه للحسين بن علي (ع) في عاشوراء سنة ٩٩٧/٣٨٧:

كَم إلى كَم تَعلُو الطغاة وَكَم يـــحـــ ... ـــكمُ فِـــي كُـــلِّ فَاضِـــلٍ مَفضُـــولُ

(الـــمصدر نفسه: ٦٦٠/٢)

كما كان يردّد وصف الإمام علي (ع) بالوصي، إيـــماناً بأنّه جاء في الغدير ومنه في تـــهنئة أبيه بغدير سنة ٣٩٦/ ١٠٠٥:

غَدَرَ السُـــــرُوُر بِـــــــنَا وَكَـــا ... نَ وَفَـــــاؤهُ يَـــــــومَ الغَــــدِيرِ

يَـــومٌ أَطَـــــافَ بِـــــــهِ الوَصِـــ ... ـــــي وَقَـــــد تلَقَـــــبَّ بِـــالأَمِيرِ

(الـــمصدر نفسه: ٣٣٠/١)

كان إعجاب الرضيّ بالإمام علي (ع) يفوق كلّ إعجاب، وقد جعله مثله الأعلى في حياته؛ وكان يفتخر به دائماً ولا حاجة لاستقصاء ذلک. فالشواهد تكثر في ديوانه، منها:

فَتَى هاشمٍ بَعدَ النَبِـــــي وَبَاعُـــــهَا ... لِمَرْمَى عُلاً أَو نَيـــلِ مَجـــدٍ وَسُـــؤدَدِ

(الـــمصدر نفسه: ٢٧٧/١)

٣ - خصائص الفخر في شعر الشريف الرضيّ

للشريف الرضيّ ديوان ضخم اشتمل على أكثر من ستة عشر ألف بيت ومازال يقرض الشعر

حتی توفي في سنة ۴۰۹ هـ (ابن خلكان، د.ت: ۳۷۸/۳) وهو في السابعة والأربعين من عمره (الحلي، ۱۹۳۶م: ۹۴). وظلت أشعاره تدعو إلى من يشمّر عن ساعد الجدّ ليفرغها على هواة الأدب والشعر. لقد اختال الرضيّ بشعره و زهي به في حديثه عن شعره، وفي ديوانه مواضع كثيرة تشهد بذلک، كما لمّح إلى هذا المقصود وأفرغ اختياله واعتزازه في بيت واحد، حيث دعا نقّاد الأدب إلى دراسة أدبه لينتهوا إلى نفس النتيجة الّتي ذكرها في أوّل البيت:

أنا النُّضارُ الّذي يُضَنُّ بِهِ لَو قلَّبَتني يَمِينُ مُنتَقِدِ

(الشريف الرضي، ۱۳۰۷: ۲۳۳/۱)

إنّ شعر الشريف الرضيّ هو المرآة الّتي تنعكس عليها كل ملامح حياته، فتنكشف لنا بوضوح كلّ ما فيها من جوانب وتفصيلات، هو الّذي يُرينا صورة صادقة لسمات شخصيّته من ناحية وسمات عصره من ناحية أخرى، بحيث يصلح الكثير من أشعاره أن يكون من العيّنات القيّمة الّتي تُعين على فهم كثير من أحداث ذلک العصر.

عندما ندرس ديوان الشريف الرضيّ تتردّد المعاني الفخريّة فيه. وللفخر ميدانٌ واسعٌ لجولانه، قد خصّص الشريف الرضيّ قسماً أوفر من قصائده بالفخريّات الّتي تفرعت إلى فرعين هامين: فخره بقومه، وفخره بنفسه. فهذه الفخريّات جاءت في أثناء قصائده أو بشكل قصائد متفرقة، قلّما تجد له قصيدة في مدح كانت أو في رثاء أو في غيرها إلّا رأيت روح الفخر تَرشَّح فيها. «الفخر موضوع شعريّ أصيل لدى الرضيّ، فقد شغل في شعره حيّزاً واسعاً يلي في حجمه المدح ثم الرثاء وهذه الكثرة في موضوع الفخر، غير مفاجئة؛ لأنّها حين نعدّها ظاهرة خاضعة للتعليل تقدّم لنا من نفسها الأسباب الّتي أدّت إلى ظهورها في شكل من الأشكال» (عمران، د.ت: ۲۰۷-۲۰۴). سيطر الفخر على شعر الرضيّ، فقد تستدرجه الحماسة حتى في مدائحه للخلفاء والملوک وفي مراثيه وغزلياته بموضوعات محدّدة أو بمعان معيّنة كالافتخار بالحسب والنسب أو بشعره أو بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أو بصفاته وأخلاقه. وكثيراً ما يجمع الرضيّ في قصائد الفخر بين الفخر والنسيب، هناک في ديوانه العديد من القصائد الّتي توزعت أبياتها على هذين الفنّين تقريباً. إنّ فخريّات الرضيّ تجيء في أثناء قصائده أحياناً. و«إذا أعملنا النظر المدقّق في قصائد الرضيّ المدحيّة الّتي أنشدها في الملوک والأمراء على وجه الخصوص نراها تحمل

من تضاعيفها ضروباً من الفخر لم تغب عن أنظار اولئک الـملوک، لكنّهم كانوا يهملـون لـحاظهم استكباراً مكتفين بالظاهر منها أنّها قيلت في مدحهم» (شراره، ١٩٢٢: ٥٥) كمدحه للقادر بالله العباسي في قصيدة قالـها سنة ٣٨٢، وهي من أجمل نظمه الدالّ على عظم نفسه، وهذا مطلعها:

لِمَنِ الـحُـدُوجُ تَهُـزُّهُنَّ الأَيْـنُقُ والرَّكبُ يَطفو فِـي السَّـرابِ وَيَغـرَقُ

(الشريف الرضي، ١٣٠٧: ٥٤١/٢)

وتـخلص إلى مدح الـخليفة والافتخار بنسبه فقال:

وَ بَرَزتَ فِي بُردِ النَبِـي وِللـهُدَى نُورٌ علـى أَسـرَارِ وَجهِـکَ مُشـرِقُ
وكَأَنَّ دَارَکَ جَنَّةٌ حَصَبَاؤُهَا الـجـ ـادِيُّ أَو أنـمـاطُهَا الإستَبـرَقُ
فِي مَـوقِـفٍ تُغضَى العُيُـونُ جَلَالةً فِـيهِ وَيَعثُـرُ بالكَـلامِ الـمَنْطِقُ
والنَـاسُ إمـا شَـاخِصٌ مُتَعَـجِبٌ مِمّـا يـرى أَو نَـاظِرٌ مُتَـشَوِّقُ
مَالُـوا إليـکَ مَحـبَّـةً فَـتَجَمَّعُوا وَرَأَوا عليـکَ مَهابَـةً فَتَفَرقُـوا

(الـمصدر نفسه: ٥٤٣/٢)

وبعد أن أبدع في مدح الـخليفة القادر بالله تـجاوز الـحدّ في ادعائه إرث الـخلافة وتـهديده، لأنّ الـخليفة العباسي كان قد قبل مدحه بالسخريّة، في موضعٍ آخر قبله:

عَطفـاً أمـيرَ الـمُؤمنينَ فإنَّـا فِـي دَوَحـةِ العليـاءِ لا نَتَفَـرَّقُ
مَـا بَينَنـا يَـومَ الفَخَـار تَفَـاوُتٌ أَبَـداً كِلَانَـا فِـي الـمَعَالِي مُعـرِقُ
إلّا الـخِـلافةَ مَيَّزَتـکَ فإنَّـنِي أَنـا عَاطِـلٌ مِنـهَا وأنـتَ مُطَـوَّقُ

(الـمصدر نفسه: ٥٤٤/٢)

غضب الـخليفة عند سـماع تلک القصيدة بعد أن أخبره الوشاة عنه، فاستمرّ على سوء معاملته مع الأَشراف، وعزل أباه عن النقابة، وصرف الـمرتضى والرضيّ عن النقابة. وقد جاء في الوافي بالوفيات «إن الرضيّ لـما اختتم البيت الأخير قال القادر بالله» «على رغم أنف الشريف» (أفندي الإصبهاني، ١٤٠١ق: ٨٥/٥). هذا وكيف يستسيغ الرضيّ الرضوخ إلى الـخلفاء العباسيين وهو يرى نفسه أولى وأرفع وأحقّ بالـخلافة والإمامة من هؤلاء الّذين اغتصبوا الـخلافة وتربعوا على أريكة الإمامة من غير أن يكون فيهم وفي آبائهم؛ لذلک كان ينظر إليهم بعين الأعداء والغاصبين والـمتمرّدين على الـخلافة، شأنهم شأن أسلافهم

الـــمارقين الّذين ابتزّوا الـــخلافة من آبائه وأسلافه من دون ذمة ولا شرف وإلى هذا أشار بقوله:

أَلبَسُ الـــذُلَّ فِـــي بـــلادِ الأَعَـــادِي وَبِمِصْـــرَ الـــخَلِـــــيفَةُ العلـــوِيُّ
مَن أَبُوهُ أَبِـــي وَمَولَـــاهُ مَـــــولَا ي إِذا ضَـــامَنِي البَعِيـــدُ القَصِـــيُّ
لَفَّ عِرقِي بِعِرقِـــه سَـــيِّدا النـــّـــا سِ جَمِيعـــاً مُحَـــــمّدٌ وَعلـــيُّ

(الشريف الرضي، ۱۳۰۷: ۹۷۲/۲)

فهو ينشد الدولة العلويّة الّتي تقوم تحت راية خليفة من ذريّة علي (ع)، وفاطمة (ع)، الإمام الّذي انعقدت له بيعة أهل الـــحلّ والعقد في يوم الغدير في السنة العاشرة من الـــهجرة.

إنّ موضوعات الفخر في شعر الرضيّ متفاوتة فهو طوراً يفتخر بأجداده وآبائه وبشجاعته ومكانته بين قومه، كما مرّ، وطوراً يفتخر بكرمه وعفته، وطوراً يفتخر بشعره ويبالغ في الافتخار به على نـــحو يـــجعله مـــميّزاً عن غيره من الشعراء؛ فهو يـــجعل نفسه أشعر البشر، ولا تكاد تـــخلو قصيدة من قصائده من الافتخار بقوافيه وبـــمكانته بين الشعراء وبـــخطر أشعاره وتأثيره على الـــخصوم. ونلمس في فخره روح العنجهيّة والعصبيّة لكثرة ما يورد فيه من التمادح والتمجّد بالآباء. ويشتمل فخره على الـــمبالغة الـــمفرطة في هذا الصعيد؛ لأنّه يـــحقّق بالشعر طموحه وأحلامه الّتي عجز عن تـــحقيقها في الواقع.

وإذا استقصينا شعر الشريف من بدئه حتى نـــهايته لرأينا أنّ روح الطموح والثورة تكاد تلازمه، وانّ الفخر الـــحماسي بـــملكاته وقدراته وشعوره بالأنفة والكبرياء يكاد يطغى على شعره في هذا الـــجانب، حتى يبدو لنا وكأنَّ هذا الشعور قد ولد معه ولا يتصنعه. فهو تارة الـــمجد:

الـــمَجدُ يَعلَمُ أنَّ الـــمَجدَ مِـــن أَرَبـــي وَلَـــو تـــمَادَيتُ فِي غَي وَ فِـــي لَعِـــبِ
إذا هَمَمتُ فَفَتِّش عَـــن شَـــبَا هِمَمِي تَجِدهُ فِي مُهَجَاتِ الأَنـــــجُمِ الشُّـــهُبِ
وإن عَـــزَمتُ فَعَـــزمِي يَستَحِيلُ قَـــذى تُـــدمَى مَسالكُهُ فِـــي أَعـــيُنِ النُّـــــوَبِ

(الـــمصدر نفسه: ۸۹/۱)

إنّ من أهمّ خصائص فخر الشريف الرضيّ، هي: أوّلاً: نرى في فخره وحماســـته العنجهيّـــة والعصبيّة، لكثرة ما يورد فيه من التمادح والتّمجّد بالآباء والأجداد ولكنّ افتخـــاره بـــالآل والأعمال سيّان. ثانياً: نـــجد في فخرياته الـــمبالغة الـــمفرطة، لأنّ نفسه جياشة وطمـــوح إلى أمورٍ لم يتمكّن من وصول إليها، قد دفعه ذلك وساقه إلى هذه الـــمبالغة للوصول إلـــى

غرضه وهو الـــخلافة، عوضاً عن إخفاقه في ساحة السّياسة. ومن أشعاره الّتي تفوح منـــها رائحة الـــمبالغة، قوله:

أنا ابنُ الألى إن ما دُعُوا يَومَ مَعرَكٍ أَمـــدُّوا أَنابـــيبَ القَـــنَا بِالمَعَاصِـــمِ
إِذا نَزَلُوا بِالـــمَاحِلِ استَنبتُوا الرُّبَـــى وَكَانُـــوا نِتاجـــاً للبُطُونِ العَقَـــائِمِ

(الـــمصدر نفسه: ٨٥٤/٢)

ثم تزيد به الـــحماسة والـــمغالاة حتى يتطاول على أبيه أحيانا، وهذا أمر يبعث على الغرابة؛ لأنّ الرضيّ يرى والده مثاله الأعلى في الفخر وكثيراً ما يفتخر به:

وَلَـــولَا مُرَاعَـــاةُ الأُبُـــوَّةِ جُزتُـــهُ وَلكنْ لِغَـــيرِ العَـــجزِ مـــا أَتَوَقَّـــفُ

(الـــمصدر نفسه: ٥٢٧/٢)

ونـــجد أنّ فخر الرضيّ كان متنفساً لآلامه وأحزانه، وهي إخفاقه في تـــحقيق طموحه وهي الـــخلافة وما يكابده من الاضطراب والغيظ عندما اصطدم بذلك الواقع الـــمرير في تـــحقيق طموحه.

يـــمتاز فخر الرضيّ بالعفة والرصانة والبعد عن اللهو والـــمجون، فقد صرفه الـــمجد عن الـــملذّات كلّها، وأضحت معانقة السّيوف والرماح أشهى إلى نفسه من معانقة الغواني. «... لم يكن يـــخرج من فم هذا الرجل النبيل حقّا كلمة واحدة من تلك الكلمات القبيحة الّتي يتلفّظ بـــها السّوقة...» (آدم متز، د.ت: ٤٥١/١). يتجلّى في فخره روح البداوة العربيّة؛ والبادية تعتبر من العوامل الرئيسيّة في تكوين شخصيّة فخر الرضيّ، ما دامت الصلة الوثيقة بين طموح الرضيّ وبين نزوعه البدوي العربي ومادام هذا الطموح بـــمثابة العمل الأكبر في توجيه شعره الفخري وفي تـــحركه واندفاعه وتـــمرّده على واقع عصره الـــمرير. وكثيراً ما نرى في قصائده «الفتى العربي» الّذي هو كردّ فعل في وجه الأعاجم في الفخر بعربيّته من ناحية، كما يذكر من سّيف الدولة الـــحمداني مثالاً أعلى للفتى العربي، ويشيد به في شعره، ولتجوّله ومروره بـــها في مواسم الـــحجّ واتّصاله بالعرب البدو والاعتماد عليهم في دعوته للوصول إلى الـــخلافة من ناحية أخرى. وكثيراً ما تغنّى بـــحبّ البادية وبشجاعة أهل البادية كما رأيناه في مرثياته لصديقه الخالص البدوي ابن ليلي:

أُحِـــبُّ الـــخِيـــامَ وسُكّـــانَها وأحسُـــدُ كُـــلَّ بَعِيـــدِ الـــمَـــرَاحِ

(الـــمصدر نفسه: ١٩٢/١)

۴ – أنواع الفخر في شعر الشريف الرضيّ

۴ – ۱ – الفخر التقليديّ: عندما نلقي النظر على ديوان الرضيّ لا يمكن أن ننكر فخره التقليدي الّذي جارى فيه من تقدّمه، في الأدب العربي، أمثال أستاذه المتنبّي الّذي كان الرضيّ مقلّداً له في ما كان شائعاً من الفخر العربي بصورة عامّة، كالفخر بالفضائل الشخصيّة من الشجاعة والفروسيّة والكرم والحلم أو القبيلة والحزب والأسرة؛ لأنّ عائلته من العوائل الهاشميّة وأبوه الطاهر ذوالمناقب كان يُعَدُّ من الشخصيّات المرموقة في المحافل العلميّة والسياسيّة في ذلک العصر، وأمه فاطمة كانت امرأة جليلة القدر من أسرة عريقة، وأسرتها تسامت إلى العزّ وارتقت ذُرى المجد، تلک المرأة الّتي أنشد الشريف الرضيّ فيها، قوله:

وَلَو كَانَ مِثلَکِ كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ غَنِيَ البَنُونُ بِهَا عَنِ الآباءِ
كَيفَ السُّلوُّ وَكُلُّ موقع لَحظَةٍ أَثرٌ لِفَضلِکِ خَالِدٌ بِإزَائِي

(المصدر نفسه: ۱۹/۱)

هذا كلّه من نوع الفخر التقليديّ.

۴ – ۲ – الفخر الوجداني: يعبّر فيه عن واقعة خاصة، كشاعر أصيب بخيبة الأمل وأُحيطَ بالحسّاد، فراح يؤكّد مزاياه وفضائله ويحقّق بالأقوال ما عجز عن تحقيقه بالأفعال. إنّ كلّ الأغراض الشعريّة للرضي مشحونة بهذا النوع من الفخر، وإذا كان الشريف الرضيّ يتحمّس في مدحه، وينفذ من خلاله إلى أغراضه السّياسيّة وفوراناته العاطفيّة، مصوّراً تسخّطه وأحلامه الملحميّة، فكثيراً ما يمتلكه شعور مأساويّ حزين، ويغلب عليه الندب والنياح، بحيث ينسى فخره، وسمّاه الأدباء في هذا المجال «نائحة الثكلى» لرقة شعره وكثرة قصائده الرثائيّة (الصفدي،۱۹۶۱م: ۳۷۴/۲). والرضيّ يفعل ذلک كثيراً في آل بيت الرسول الأكرم (ص) خاصة عندما يرثي جدّه الحسين (ع) في مقصورته «كربلاء»، ويبكي عليه:

يَا جِبَالَ المَجدِ عِزّاً وَعُلَى وبُدُورَ الأَرضِ نُوراً وَسَنَا
جَعَلَ اللهُ الّذي نابَكُمُ سَبَبَ الوَجدِ طَوِيلاً والبُكَا
لا أَرَى حُزنَكُم يُنسَى وَلَا رُزءَكُم يُسلَى وإن طَالَ المَدَى

(المصدر نفسه: ۳۵/۱)

٥ – موضوعات الفخر في شعر الشريف الرضيّ

٥ – ١ – الفخر بنسبه: إنّ الشريف الرضيّ ولد في أسرة لا يكافئها أحدٌ في النسب، وكـــان والده جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الـــهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الـــورع. وإنّ الشموخ بذلک النسب قد أثر في خيال الرضيّ وشعوره، ونراه تسيطر عليه تلک الروح القوية الـــمتوثّبة إلى حدٍّ تظهر جرأة الرضيّ وشجاعته في مـــخاطبة القادر بالله، فهو يشمخ بأنفـــه ويـــخاطبه مـــخاطبة الندّ للندّ:

عَطفـــاً أمــــيرَ الـــمُؤمنينَ فإنَّنا ... فِــــي دَوحـــةِ العليــــاءِ لا نَتَفَـــرَّقُ
مَـــا بَينَنا يَـــــومَ الفَخَـــار تَفَـــاوُتٌ ... أَبَداً كِلَانَا فِي الـــمَعَالِي مُعرِقُ
إلّا الـــخِـــلافةَ مَيَّزَتـــكَ فإنَّـــــــني ... أَنا عَاطِلٌ مِنهَا وأنتَ مُطَوَّقُ

(الـــمصدر نفسه: ٥٤٤/٢)

كان الرضيّ شديد الإعجاب بوالده، ويرى فيه تـــجسيداً لـــمطامعه، ووجها من وجوه فخره وسؤدده؛ لأنّه كان ذا وجاهة، وأعماله الـــمجيدة في بغداد وخارجها، إلى جانب رفعة أصله دفعت الرضيّ إلى عنجهيّة الفخر. ففي معظم قصائده الفخريّة يتمجّد بآبائه وأجداده ويعدّد مآثرهم:

وَهـــذا أَبِي الأَدنَى الّـــذي تَعرِفُونَـــهُ ... مُقَـــدَّمُ مَـــجـــدٍ أوّلٌ ومُخَـــــلَّفُ
مُؤلفُ مَا بَينَ الُملُوکِ إِذَا هَـــــفَوا ... وَأشفَوا عَلَى حَزِّ الرِّقَابِ وأشـــرَفُوا

(الـــمصدر نفسه: ٥٢٦/٢)

وأمّا أمّ الرضيّ فهي شريفة علويّة أيضاً، والرضيّ يفتخر بـــها وبآبائها، ويعدّ فضائلهم الأخلاقيّة وأفعالـــهم البارزة، ويرى أنّهم كانوا قد بلغوا غاية الـــمجد والشرف، ولا يدانيهم أحد في النعمة والـــجود:

آباؤُكِ الغُـــــرُّ الّـــذين تَفَجَّـــرَت ... بِهِـــــمُ يَنــــابِيعٌ مِـــــنَ النَّعمَـــــاءِ

(الـــمصدر نفسه: ٢٠/١)

افتخر الشريف الرضيّ كثيراً بأنّه من آل النبيّ (ص) ومن شيعة علي (ع)،كما أنّه يقول إنّ جدّه نبي وجدّه الآخر خليفة، فلا مجد يدانيه. وقد استغلّ هذا الـــمعنى كثيراً في قصائده الفخريّة:

فَجَدٌّ نَـــبِي ثُـــمَّ جَـــــدٌّ خَلِيــــفَةٌ ... فَمَا بَعــــدَ جَـــدَّينا علـــي وأحمَـــدِ

وَمَا افتَخَـرَت بَعـدَ النَبـي بِغَـيرِهِ يَدٌ صَفَقَت يَومَ البَيـاعِ علـى يَـدِ

(الـمصدر نفسه: ۲۷۸/۱)

۵ – ۲ – الفخر بأعماله وأخلاقه: إنّ الرضيّ من شعراء الإباء والعفّة. وقد كان الفخـر في كثير من الأحيان اعتزازاً بـما يـملک من مواهب علميّة وأدبيّة. عشق الرضيّ الـمجد والـمعالی منذ طفولته، وهام في التخلّق بأخلاق الأبطال. وهذا الفتی كان يرشّـح نفسـه لإمارة الـحج ومنصب القضاء ونقابة الأشراف. ولم تكن آمال الرضيّ تقف به عنـد هـذا الـحدّ، فهو يتحدّی حاسديه على رتبة النقابة، لأنّها له وفي بيته، وانّما يريد ما وراء النقابة فيقول:

وَلِـي النِّـقَابَةَ خَـالُ أُ مّـي قَـبل، ثُـمَّ أَبِـي وَجَـدِّي

وُلِّيـتُها طِفـلاً، فَـهَل مَـجـدٌ يُعَـدَّدُ مِـثلَ مَـجدِي

وأظُـنُّ نَفسِي سـوفَ تـحـ ـمِلُـنِي علـى الأمـرِ الأشَـدِّ

حتـى أَرَى مُتَـمَلِّـكَاً شَـرقَ العُلَـى والغَـربَ وَحـدِي

(الـمصدر نفسه: ۲۷۷/۱)

إنّ النّقابة لا تُرضي طموحه، لأنّه كان يـحلم بالـخلافة، ولكن لم يصل إلى أمانيه فضاعت أمانيه، ولم يبق منها غير الإمامة في الشّعر والبيان والنقابة، وهي على أية حال كانت غاية سامية رفيعة بعيدة الـمنال أو هي الـخلافة، لم يصل إليها أحدٌ من الطالبيين:

لَـو كُنتُ أَقنَـعُ بِالنِّقَابـةِ وَحـدَهَا لغَضَـضتُ حَينَ بَلَغتُهـا، آمَـالي

لكنَّ لِي نَفسـاً تَتُـوقُ إلـى الّـتي مَا بَعـدَ أَعلَاهَـا مَقـامٌ عَـالِ

(الـمصدر نفسه: ۶۵۴/۲)

وفي كثير من الأحيان ارتبط فخره بفكرة اغتصاب الخلافة والسعي لاستردادها، يفتخر ويهدّد ويری العباسيين مغتصبين لـملک آبائه بقوله:

رُدُّوا تُـراثَ مُحَـمّدٍ رُدُّوا لَيسَ القَضِـيبُ لَـكُم وَلَـا البُـردُ

إنّ الـخَلائِـفَ والألی فَـخَرُوا بِـهِم علينا قَـبلُ أو بعـدُ

شَرُفُوا بِنا وَلِـجَدِّنا خُـلِقُـوا وَهُـمُ صَـنائِعُنا إذا عُـدُّوا

(الـمصدر نفسه: ۳۱۳/۱)

يبدو أنّ الشريف الرضيّ كان مفطوراً على الفتوّة والتوثّب منذ الـحداثة، وكثيراً ما يشبه

نفسه بالأسد في توثّبه واندفاعه لـــما يـــمثّله من شجاعة وعزّة وكبرياء:

سَيُرعِبُ القَومَ مِنّي سَـــطوُ ذِي لَبَـــدٍ لَـــهُ بِعَثَّـــرَ أَعـــرَاسٌ وَوِلـــــــدَانُ

(الـــمصدر نفسه: ٢/ ٨٧٠)

كما وصف نفسه في كثير من قصائده الفخريّة على سبيل صنعة التجريد، حيث انتزع من نفسه البطل العربي الـــمغوار الذي يقدم على الأعداء ويقطع جذورهم كالسيف البتّار، ويرى أنّ من لم يكن كذلك فهو ليس بعربي أصيل:

إذا عَرَبِــيٌّ لَمَ يَكُن مِثــــلَ سَــيفِهِ مَضَاءً على الأَعدَاءِ أَنكَرَهُ الــــجَدُّ

(الـــمصدر نفسه: ١/ ٢٥٩)

يرى الرضيّ الـــجبن ضرباً من البخل، لذلک سيبذل في سبيل العزّ أكرم مهجة، وإن كانت النفس ثـــمينة. فالشّاعر لا يرى لنفسه غير غايتين هما النصر أو الـــموت، وهذا الـــــمعنى سيكرّره في قصائده، فهو يأنف من موت الـــهرم، وكما أنّه يفضّل الـــموت علـــى الـــذّل، وقومه لا يـــموتون حتف أنوفهم، بل طعنا بالرماح، فعلى الـــمرء أن يبغي الـــمنى أو يـــردّ الرّدى، فنفس الرضيّ ترفض الإهانة:

وَمَوتُ الفَتى خيرٌ لَـــهُ مِـــن حَيَاتِـــهِ إذا جـــاوَرَ الأَيَّـــامَ وَهْـــوَ ذَلِيـــلُ

(الـــمصدر نفسه: ٢/ ٢٥٦)

٥ – ٣ – الفخر بشعره: إنّ الفخر بالشعر موضوعٌ سلكه كلّ الشعراء في الأدب العربي. هذا طريقٌ سلكه كلّ شاعر في كلّ عصرٍ؛ لأنّ كلّ إنسان يـــحب نفسه ويعتدّ بـــها، وقد افتخر أبوتـــمام بـــحسن ديباجة شعره وقوته:

كَمَا عَلِمَ الـــــمُستَشعِرُونَ بِــأَنَّهُم بِطاءٌ عَنِ الشِّعرِ الّذي أَنَـــا قَـــارِضُ

(أبوتـــمام، ١٩٩٤م: ١/ ٣٨٧)

أو كما فعل الـــمتنبّي في مثل قوله:

وما الدَّهرُ الا مِـــن رُواةِ قَصَـــائِدِي إذا قُلتُ شِعراً أَصبَحَ الدَّهرُ مُنشِـــدا

(الـــمتنبّي، ١٩٩٧م: ١/ ٢٩١)

إنّ الشريف الرضيّ أيضاً من البشر ويفتخر بشعره، ولكنّه يبالغ فيه إلى حدٍ لم يعرف عند شاعر غيره هذا الـــحدّ من الـــمبالغة الـــمفرطة، فهو يـــجعل نفسه أشعر الأمم:

كَفَـــاکَ بـــأنّ عِرضَـــکَ مِـــــن طُـــــروقِ العَـــارِ فِـــي ذِمَمِـــي

وَذلــــکَ عِصــــمَةٌ مِـــنّي ... بِـــحَبلِ غَـــيرِ مُنجَـــذِمِ
وَحَســـبُکَ أن يفِـــلَّ شَبَـــا ... ةَ هَجـــوِکَ أَشـــعَرُ الأُمَـــمِ

(الشريف الرضي، ۱۳۰۷: ۳۷۴/۲)

يقول الباخرزي عنه: «له شعر إذا افتخر به أدرک الـمجد قاصيه وعقد بالنجم نواصيه» (الباخرزي، ۱۹۸۵م: ۷۳ و۷۴). ويبالغ في افتخاره إلى حدّ تراه أنّه يرفع مراتب الـممدوحين:

أَبَا قَاسـمٍ جَـاءَت إليـکَ قَلائِـدٌ ... تُقَلِّدُ أَعنَاقَ الرِّجالِ الـمَناقِـبَا
قَلائِدُ مِـن نَظمِـي تَـوَدُّ لِحُسـنِهَا ... قُلُوبُ الأَعَـادِي أَن تَکُـونَ تَرَائِبَـا

(الـمصدر نفسه: ۱۲۹/۱)

وحين يضع نفسه في مـجال الـموازنة بين شعراء العرب، تارةً يشبه شعره بشعر زهير بن أبي سلمى شاعر العصر الـجاهلي:

أنا زُهيرٌ فَمَن لِـي فِـي زَمانِـکَ ذا ... بِبَعضِ ما افتَرقَت عَنـهُ يَـدَا هَـرِمِ

(الـمصدر نفسه: ۸۱۸/۲)

وتارةً أخرى يرى أنّه برّ بشعره زهيرا:

بَزَّ زُهَـيراً شِـعرِي وَهَـا أَنَـا ذَا ... لَـم أَرضَ فِي الـمَـجدِ أنّه هَـرِمُ

(الـمصدر نفسه: ۷۹۵/۲)

وفي بعض قصائده يرى نفسه فارساً مـجيداً في قوافي الشّعر:

أنا قَوافِي الشّعرِ مَا لَـم أَکُـن لَهَـا ... مُسَفسَـفَةٌ فِيهـا عَتِيـقٌ وَمُقـرِفُ
أنَا الفَارِسُ الوَثّابُ فِـي صَـهَواتِهَا ... وَکُلُّ مُجِيدٍ جَـاءَ بَعـدِيَ مُـردِفُ

(الـمصدر نفسه: ۵۲۷/۲)

وفي ناحية أخرى يهدّد بقوافيه خصومه فهي تقطر سـمّا كالأفاعي الزّواحف:

قَوافِي يَقطُـرنَ السِّـمامَ کَأَنَّهَـا ... مَلاغِمُ حَيَّـاتِ الرِّمَـالِ الزَّواحِـفِ

(الـمصدر نفسه: ۵۳۹/۲)

يفتخر الشريف الرضيّ بقوة لسانه فيراه كلعاب الأفاعي مهلكاً لأعدائه، لقد بالغ الرضيّ في هذه الناحية من فخره، نراه يشبه شعره بالعقائل، ويـمنّ بـهذه القصائد على الوزراء:

خَطَبتَ شِعري إلى قلبٍ يَضِـنُّ بِـهِ ... إلّا عليکَ، فَباشِرْ خَـيرَ مَخطـوبِ

(الـمصدر نفسه: ۶۴/۱)

ويرى شعره يغرق العظام وينكّل بالأحساب، وقد يراه بشيرا بالنعيم ونذيرا بالعذاب، ثمّ يراه

غيثا ينفع الأولياء، وصواعق تـــحرق الأعداء:

وَهذا مَقالي فِيكَ غَيـــثٌ وربّـــــما رَمَيتُ العِدى مِن وَقعِـــهِ بِالصَّـــواعِقِ

(الـــمصدر نفسه: ٢/٦١)

فلا تكاد تـــخلو قصيدة في نـــهايتها من افتخار الشاعر بقوافيه وبـــمكانته بين الشعراء وبـــخطر أشعاره وتأثيرها على خصومه.

٦- النتيجة

- كان الشريف الرضيّ شاعراً عالـــماً فقيهاً مفسّراً متكلماً حافظاً للقرآن الكريم. إنّه أبدع في مـــختلف الأغراض الشّعريّة، فأكثر وأجاد فيها جميعاً، خاصةً ظاهرتَي الفخر والرثاء اللتين غلبتا على روح شعره، وهما أكثر من جميع أغراضه الشعريّة وبـــــهما اســـتطاع أن يـــبرز في العصر العباسي.

- إنّ شعر الرضيّ مرآةٌ صادقةٌ لإظهار مودته ومـــحبته تـــجاه أهل البيت (ع). كما يـــحتلّ الفخر بالنبي وآل بيته مكانة هامّة في ديوانه؛ لأنّهم عنوان فخره ومـــجده، وقد ركّز كثيرا في فخره بـــجدّيه: النبيّ مـــحمّد (ص) والإمام علي بن أبي طالب (ع). فهو يذكرهما معاً أو يفرد لكل واحد منهما بـــمدح.

- إنّه يـــجمع بين الفخر والنسيب، ويصوّر حماسته ورقته، وكثيراً ما يفتتح قصائد الفخر بالنسيب والشكوى؛ وهذا شاهد على اشتباك النوازع في تلك الروح الّتي تـــجمع بين اللطف والعنف والقسوة واللين، فهو قلب عامر النواحي يرقُّ فتحسبه نسيماً ويقسو فتحسبه جحيماً.

- يـــجري الفخر في قصائده روافد غزيرة لا تكاد تنضب؛ لأنّه قد أنشدها في الشباب، وجذوة الشباب قد كانت وقودها، وباعثه الـــحرارة فيها؛ ولذلك نرى معظم قصائده الفخريّة والـــحماسيّة في أوائل ديوانه. وبعد أن هدأت ثورة شبابه أسقط عددا كبيرا من أبيات قصائده وهذّب الكثير منها.

- يـــمتاز فخره بالعفة والرصانة والبعد عن اللهو والـــمجون، يفتخر الرضيّ بعفافه وترفعّه عن الغواني، فهو مأمون على كلّ خلوة؛ لأنّه ينتمي إلى خير أرومة، فقد ضربت بعرقه دوحة نبويّة، أغصانـــها جدوده وعروقها في السماء.

– إنّ فخر الرضيّ نوعان: الفخر بنفسه، الفخر بأسرته وآبائه؛ وأما الفخر بأسرته وقبيلته وفضائله الشخصيّة من الشجاعة والفروسيّة وغيره يعتبر أمراً تقليديّاً، ولكنّ فخره بأمجاده العلويين وبواقعةٍ خاصةٍ كإحاطته بالحسّاد وخيبة أمله في طريق الوصول إلى الخلافة كلّ ذلک يعتبر أمراً وجدانيّاً.

– إنّ قصائد الرضيّ في الفخر غير مؤرّخة، و لم يحدّد المناسبات الّتي قيلت فيها بشكل عام إلّا ما قيلت في يوم العيد لكلّ عام تهنئةً لأبيه في هذا اليوم وفخرا به من خلال تلک القصيدة المعهودة. ولذلک قلّما نمرّ بقصيدة للرضيّ لا نرى فيها عددا من أبيات الفخر وخاصة في شعر المديح والغزل،كأنّ ظاهرة الفخر في شعره منثورة كالملح للطعام ولا يصطبغ شعره دونه بلون الشعر.

– واستكشفنا في هذا المقال تأثّرَ الرضيّ بأستاذه المتنبّي في الفخر والحماسة، لكنّنا نعتقد أنّ هذه الروح الفاخرة الّتي نشهدها عند الرضيّ، ليست كلّها من تأثير المتنبّي أو غيره، وإنّما مصدرها من أصله الشريف ونسبه العريق. ربّما كان للمتنبّي تأثير على نهج الرضيّ الشعريّ في صباه، و لم يكن ظلّاً له ومقلّداً تاماً له، كما يعتقد الدكتور إحسان عباس بأنّ روح المتنبّي تسري في قصائد الرضيّ المختلفة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، الطبعة الثالثة، ۱۹۷۹م.

ابن الأثير، **الكامل في التأريخ**، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ۱۹٦٦م.

ابن الجوزي، أبوالفرج، **المنتظم**، بيروت، دار الجيل، لاتأ.

ابن المعصوم، صدرالدين الشيرازي الحسيني، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، النجف الأشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ۱۹۹۲م.

ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، لادار، طبع القاهرة، د.ت.

ابن عِنَبَة، أحمد بن علي، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

أفندي الإصبهاني، الميرزا عبدالله، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، تحقيق السّيد أحمد الحسينيّ، قم، مطبعة الخيام، ۱٤۰۱ق.

أمين، أحمد، **ظهر الإسلام**، الطبع الثالث، القاهرة، مكتبة النهضة الـــمصرية، ١٩٦٢م.

الأميني النجفي، الشيخ عبدالـــحسين أحمد، **الغدير في الكتاب والسّنة والأدب**، بيروت، دار الـــجيل، ١٩٦٧م.

الأميني، محمّدهادي، **الشريف الرضيّ**، الطبعة الأولى، طهران، مؤسسة نـــهج البلاغة، ١٤٠٨ق-١٣٦٦ش.

الباخرزي، أبوالـــحسن علي بن الـــحسين، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، طبعه وصحّحه مـــحمّد راغب الطباخ، حلب، الـــمطبعة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٠٨ق-١٩٣٠م.

الثعالبي النيسابوري، أبومنصور، **يتيمة الدّهر في مـــحاسن أهل العصر**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

الـــحلي، عبدالـــحسين، **الشريف الرضيّ (مقدمة كتاب حقائق التأويل)**، منتدي النشر، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م.

الـــخطيب التبريزى، على بن مـــحمد (١٤١٤ه- ١٩٩٤م)، **شرح ديوان أبـــي تـــمام**، قدم له و وضع هوامشه وفهارسه: راجي الأســـمر، بيروت، دارالكتاب العربي، الطبعة الثانية.

الديلمي، مهيار، **الديوان**، لادار، الطبعة الأُولى، لاتأ.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٩٨٦م.

الزيّات، أحمد حسن، **تأريخ الأدب العربي**، بيروت، دارالـــمعرفة، لاتأ.

شراره، عبداللطيف، **الشريف الرضيّ دراسة ومـــختارات**، بيروت، الشركة العلمية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٢٢م.

الشريف الرضيّ، أبوالـــحسن مـــحمّد، **الديوان**، مع دراسة وضيافة بقلم الشيخ عبدالـــحسين الـــحلي، بيروت، مطبعة الأدبية، ١٣٠٧ق.

الشريف الـــمرتضى، أبوالقاسم علي، **الديوان**، تـــحقيق رشيد الصفّار، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م.

الصّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبک، **الوافي بالوفيات**، فسبادن، دارالنشر فرانز شتايز، الطبعة الثانية، ١٩٦١م.

العكبري البغدادي، أبوالبقاء، **شرح ديوان الـــمتنبّي**، بيروت، شركة دارالأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ق-١٩٩٧م.

عمران، عبداللطيف، **شعرالشريف الرضيّ ومنطلقاته الفكريّة**، دمشق، دارالينابيع، لاتأ.

مبارک، مـــحمد زكي عبدالسّلام، **عبقريّة الشريف الرضيّ**، بيروت، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٣٨م.

متز، آدم، **الـــحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الـــهجريّ**، ترجمة مـــحمّد عبدالـــهادي أبو ريدة، لادار، الطبعة الثالثة، د.ت.

مـــحفوظ، عبدالـــمسيح، **الشريف الرضيّ بودلير العرب**، بيروت، داربيروت للطباعة والنشر، ۱۹۴۴م.
مـــحيي الدين، عبدالرزاق، **أدب الـــمرتضى من سيرته وآثاره**، بغداد، مطبعة الـــمعارف، الطبعة الأولى، ۱۹۵۷م.
الـــمدني، السيد علي صدرالدين بن الـــمعصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع** حقّقه وترجم لشعرائه هادي شاكر شكر، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، ۱۳۸۸ق-۱۹٦۸م.